(هيهات الأمل إذا خاب العمل): وقفة مع ومضة (مهاجر) لناديا بطرس

هيفاء حمودة، سوريا

نص الومضة: مهاجر

نحت أحلامه في الهواء، جلس بتكاسل على الشاطئ يرمي الحصى بملل، ينتظر وصول أرض واقعه إليه.

مقولة (هيهات الأمل إذا خاب العمل) لم تأخذها الشخصية بعين الاعتبار في ومضة الأستاذة فرح، تحت عنوان (مهاجر)، فالومضة بعيداً عن العنوان تضعنا أمام معنى من المعاني لكلمة (مهاجر). إن الهجرات كثيرة، فهناك هجرة الخيال والعقول والأجساد والأرواح، وكذلك هجرة الأحلام. الأحلام شيء إيجابي، ولولا الأحلام (التمنيات) لما تحققت الوقائع العلمية والفنية... ولكن هناك من يرسم أحلامه

ويتابع تحقيقها بجهد وعرق، وهناك من يرسم أحلامه على صفحة من هباء فتذروها الرياح لتبقى أحلاماً في الهواء. حال الشخصية في هذه الومضة كحال الأحلام السلبية التي تنتظر لتتحقق بنفسها.

فالأحلام شيء إيجابي، ولولا الأحلام ما تحققت الوقائع، ولكن هناك من يرسم الأحلام ليبقيها أحلاماً، وهناك من يرسمها ليتابع تحقيقها بجهد وعرق. حال الشخصية هنا هو الأحلام السلبية المنتظرة لتتحقق بنفسها، حيث تحكي الومضة عن شخصية هاجرت بأحلامها لتبني مستقبلها في الهباء، إذاً معنى الهجرة هنا مختلف، لأنها هجرة الأحلام الكسولة والاتكالية؛ وأظن أنها حالة من الحالات السلبية التي تواجه بعض الشخصيات في طريق سعيها إلى حياة أفضل، لكنها تتكل على التمني والحلم.. وكأن الأشياء ستأتي إليها دون عناء أو تعب، وهذا ما سيعقبه خيبة وشقاء.. وقد عبرت عن ذلك الألفاظ في الجمل السردية الثلاثة

(نحت في الهواء): هو جهد ضائع.. يتكاسل.. يرمي بملل.. أرض الواقع.. الواقع الذي لن يأتي بالأحلام، وقد لعبت الشخصية هنا دورها السلبي بإتقان. الومضة مؤلفة من ثلاثة مقاطع، أو ثلاث جملٍ سردية محكية بضمير الغائب.. فنجدها مثلاً في الزمن الماضي في الجملة الأولى (نحت في الهواء)، و(جلس) في الجملة الثانية.. وفيها فعلان مضارعان: الأول (يرمي) يدل على الحضور والحركة، والثاني ينتظر حيث يدل في السياق على استمرارية آماله بما هو قادم.

إن الجمل السردية في سياق النص متتابعة، متناسبة، والألفاظ تعبر عن حالة الشخصية.. نحت في الهواء /النحت هو البري في الأشياء ورسم ما هو مطلوب منه، لكن النحت هنا كان في الهواء/. ثم /جلس على الشاطئ بتكاسل/ وذلك لامتداد هذا الحلم المنحوت في الهواء بمعنى /الفراغ/، وليكون هناك متسع لامتداد الخيال السلبي/يرمي الحصى بملل/ ربما هي عملية

رمي الحصى كمحاولة للتخلص من الحيرة والملل.. وينتظر.. استغراق في حلم لن يتحقق؛ وانتظار لشيء سيأتي إليه؛ وهو إعادته إلى عالم الواقع؛ واقعه هو.

obeikandl.com